

## المحاضرة الاولى : المولد النبوي والنسب الشريف

نبينا ﷺ هو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ولد ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من عام الفيل.

أرضعته ﷺ أمه ، وثوية مولاة ابي لهب ، وحليمة بنت ابي ذؤيب السعدية، ولما بلغ ﷺ أربع سنوات أتاه ملكان فشقا صدره وغسلا قلبه ثم أعاده.

### الاسم الشريف

أبو القاسم: هذه كنيته ﷺ ، روى الحاكم في "مستدرکه" أن النبي ﷺ قال: "أنا أبو القاسم، الله يعطي وأنا أقسم" .

والقاسم أكبر أبنائه ، مات طفلاً، وقيل: عاش إلى أن ركب الدابة . ومن أسمائه أيضاً :

(1). أحمد: قال تعالى على لسان عيسى بن مريم: { وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ } [الصف: 6].

(2). الماحي، والحاشر، والعاقب: عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى عَقْبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ".

(3) . ومن أسمائه ﷺ المقفي ، ونبي التوبة، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة : عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْمِي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ: "أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِيُّ، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ" رواه مسلم .

والصحيح انها نعوت ليست أعلاما محضة لمجرد التعريف بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال.

النسب الشريف وفضله :

النسب أعلاه إلى عدنان هو المتفق عليه. ووقع الخلاف فيما بين عدنان إلى إسماعيل، ثم فيما بين إسماعيل إلى آدم عليهما السلام. و عن واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَالدِّ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ".

وقد أقر أبو سفيان وهو لم يزل على الكفر بفضل نسب النبي ﷺ حينما سأله هرقل عن نسبه ﷺ فقال: هو فينا ذو نسب .

### المولد الشريف :

ولد النبي ﷺ يتيمًا فقد توفي أبوه وهو حمل ﷺ وهو الراجح. روي الإمام مسلم عن أبي قتادة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سئلَ عَن صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ قَالَ: "ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنزِلَ عَلَيَّ فِيهِ".

المشهور ان ذلك كان لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، من عام الفيل ، فقد روى الحاكم في "مستدرکه" عن ابن عباس، - رضي الله عنه - قال: (ولد النبي ﷺ في عام الفيل).

وسمي بعام الفيل لوقوع حادثة الفيل المشهورة فيه، والتي قاد فيها أبرهة الأشرم ابن الصباح الحبشي، نائب النجاشي على اليمن، بفيله العظيم جيشه العرمرم لهدم الكعبة المشرفة بيت الله الحرام. ولكن هيهات هيهات، فما أن وصل أبرهة إلى وادي محسر بين مزدلفة ومني حتى برك الفيل وعجز عن الحركة إلا لوجهة أخرى غير وجهة الكعبة، وهناك أرسل عليهم رب البيت طيرًا أباييل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول. وحكى الله تعالى ما نزل بهم من عذاب في كتابه العزيز فقال: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5)}

[الفيل: 1 - 5].

### النبي الكريم دعوة ابراهيم وبشرى عيسى عليهم السلام :

يقول ﷺ "أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى، رأت أمي حين حملت بي كأن نورًا خرج منها أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام".

قال تعالى على لسان ابراهيم الخليل : { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129) } [البقرة: 129].

وقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام : { وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي } [الصف: 6].

وقد رأت أمه p حين حملت بي كأن نورًا يخرج منها أضاءت له قصور  
بُصرى من أرض الشام، وقد اختلف في وقت خروج هذا النور، أكان عند  
الحمل أم عند الولادة؟.

وفسر ابن رجب الحنبلي هذا النور بأنه إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي  
اهتدى به أهل الأرض، وزال به ظلمة الشرك منها، كما قال تعالى: { قَدْ  
جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ  
السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ  
(16) } [المائدة: 15، 16].

ومما وقع في يوم مولده أيضًا ما رواه ابن إسحاق عن حسان بن ثابت  
قال: والله إنني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل كل ما سمعت، إذ سمعت  
يهوديًا يصرخ بأعلى صوته على أئمة يثرب: يا معشر يهود حتى إذا  
اجتمعوا إليه قالوا له: ويلك ما بك؟! قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به .

### الرضاعة من ثويبة مولاة أبي لهب :

لقد أرضعته p ثويبة مولاة أبي لهب وكان ذلك قبل ذهابه إلى السعدية. روي  
الإمام البخاري: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَحْ  
أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ: "أَوْ تُحِبِّينَ ذَلِكَ؟"، فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيةٍ  
وَأَحَبُّ مَنْ يَشَارِكُنِي فِي خَيْرِ أُخْتِي قَالَ النَّبِيُّ p : "إِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لِي"، فَقُلْتُ:  
فَأِنَّا نَحَدِّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكَحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ. قَالَ: "بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ؟"، فَقُلْتُ:  
نَعَمْ. فَقَالَ: "وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا لِابْنَةُ  
أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ، أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةَ، فَلَا تُعْرَضَنَّ عَلَيَّ بِنَاتِكُنَّ وَلَا  
أَخَوَاتِكُنَّ".

قَالَ عُرْوَةُ: وَثُوَيْبَةُ مَوْلَاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا فَأَرْضَعَتْ النَّبِيَّ p ،  
فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أَرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حَبِيبَةَ، قَالَ لَهُ: مَاذَا لَقِيتِ؟ قَالَ أَبُو  
لَهَبٍ: لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ أَنِّي سَقِيتُ فِي هَذِهِ بَعْتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ .

رضاعته p من حليلة : وحديثها ترويه هي فتقول : (( خرجت مع زوجي  
وابن لي صغير في نسوة من بني سعد بن بكر، نلتمس الرضعاء. قال: وذلك  
في سنة شهبًا (أي : مجدية لا خضرة فيها ولا مطر). لم تبصر لنا شيئًا،  
قالت: فخرجت على أتان لي قمراء (أي : بيضاء) ومعنا شارف (أي : الناقة  
المسنة) لنا، والله ما تبض (أي : قطر وسال قليلاً قليلاً) بقطرة، وما ننام ليلنا  
أجمع من صبينا الذي معنا، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما  
في شارفنا ما يغذيه، ولكن كنا نرجوا الغيث والفرج، فخرجت على أتانتي تلك،

فلقد أذمت (أي : أبطأت وحبست. ) بالركب حتى شق ذلك عليهم، ضعفاً وعجفاً، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا كنا نرجوا المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم، وما عسى أن تصنع أمه وجدته، فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه، قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. قالت: فذهبت إليه وأخذته، وما حملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلي، فلما وضعت في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا هي حافل (أي: ممتلئة لبناً) فحلب منها فشرب وشربت معه حتى انتهينا رياً وشبعاً، فبتنا بخير ليلة، قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليلة، لقد أخذت نسمة مباركة، قالت: فقلت: والله إني لأرجو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركبت أنا أتاني، وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حمرهم، حتى إن صواحيبي ليقطن لي: يا ابنة أبي ذؤيب، ويحك! أربعي (أي : أرفقي ) علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى والله، إنها لهي هي، فيقطن: والله إن لها شأنًا، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها، فكانت غنمي تروح عليّ حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً (أي : ممتلئة الضرع باللبن ) فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم، اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياغاً ما تبصُّ بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعاً لبناً. فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتان وفصلته، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً (أي : قوياً شديداً). قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحرص على مكثه فينا، لما كنا نرى من بركته، فكلمنا أمه، وقلت لها: لو تركت ابنك عندي حتى يغلظ، فإني أخشى عليه وباء مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردتته معنا)).

### حادثة شق الصدر:

روى الإمام مسلم في "صحيحه": أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَاهُ جَبْرِيْلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامِ، فَأَخَذَهُ فَصَبَّرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذِهِ حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، قَالَ وَجَاءَ الْغُلَّامُ يُسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْغِي: ظَنَرَهُ-

فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ: وَكُنْتُ أَرَى  
أَثَرَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ.

قال ابن سعد: وكان عمره حينها أربع سنوات .

وروى الحاكم في "مستدرکه": عَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ  
p : كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "كَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ  
بَكْرِ، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنُ لَهَا فِي بَهْمٍ لَنَا وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا، فَقُلْتُ: يَا أَخِي اذْهَبْ  
فَاتِنَا زَادًا مِنْ عِنْدِ أُمَّنَا، فَأَنْطَلِقَ أَخِي وَكُنْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ، فَأَقْبَلَ طَيْرَانِ أَبْيَاضَانِ  
كَأَنَّهُمَا نَسْرَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهْوَى هُو؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَا بَيْنَ رِجْلَيْ  
فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي لِقَفَا فَشَقَّ بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ، فَأَخْرَجَا مِنْهُ  
عَلَقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: حِصْنُهُ -يعني: خطه- وَاحْتَنَمَ عَلَيْهِ  
بِخَاتِمِ النَّبُوَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اجْعَلْهُ فِي كَفَّةٍ وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي  
كَفَّةٍ، فَإِذَا أَنَا أَنْظَرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي أُسْفِقُ أَنْ يَجِرَّ عَلَيَّ، فَقَالَا: لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ  
وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي، وَفَرَقْتُ فَرَقًا شَدِيدًا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى  
أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُهُ فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ النَّبِسُ بِي، فَقَالَتْ: أُعِيدُكَ بِاللَّهِ  
فَرَحَلْتُ بَعِيرًا لَهَا فَجَعَلْتَنِي عَلَى الرَّحْلِ وَرَكِبْتُ خَلْفِي حَتَّى بَلَغْنَا أُمَّي، فَقَالَتْ:  
أَوْ أَدَيْتُ أَمَانَتِي وَدِمَّتِي، وَحَدَّثْتَهَا بِالَّذِي لَقِيتُ، فَلَمْ يَرُعْهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ: إِنِّي  
رَأَيْتُ خَرَجَ مِنِّي نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ".

≈ ≈ ≈ ≈ ≈ ≈ ≈

## المحاضرة الثانية : الاحداث قبل نزول الوحي

ولما بلغ  $\mu$  ست سنوات مانت أمه بالأبواء بين مكة والمدينة فكفله جده عبد المطلب ، ولما بلغ  $\mu$  ثماني سنوات توفي جده عبد المطلب. وكفله عمه أبو طالب ، ولما بلغ  $\mu$  الثانية عشرة خرج به عمه أبو طالب إلى الشام، فلما بلغوا بصرى رآه بحيراء الراهب، فتحقق فيه صفات النبوة فأمر عمه برده، فرجع به. ولما بلغ  $\mu$  الخامسة عشرة كانت حرب الفجار بين قريش وهوازن ، ثم شهد  $\mu$  حلف الفضول لنصرة المظلوم. ولما بلغ  $\mu$  الخامسة والعشرين تزوج خديجة  $\mu$ . ولما بلغ الخامسة والثلاثون كانت قصة بناء الكعبة والتحكيم. ولما بلغ  $\mu$  الثامنة والثلاثين ترادفت عليه علامات النبوة

وفاة الام الحنون وكفالة الجد الشفيق :

توفيت أمه آمنة بنت وهب ورسول الله  $\mu$  ابن ست سنين بالأبواء ، بين مكة والمدينة ، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار، ثزيره إياهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكة. فكان رسول الله  $\mu$  مع جده عبد المطلب بن هاشم، وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له. فكان رسول الله  $\mu$  يأتي وهو غلام ، حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب، إذا رأي ذلك منهم: دعوا ابني، فوالله إن له لساناً؛ ثم يجلسه معه على الفراش، ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع.

وفاة عبد المطلب وكفالة أبي طالب :

فلما بلغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثماني سنين هلك عبد المطلب بن هاشم، وذلك بعد عام الفيل بثمانى سنين . فكان رسول الله  $\mu$  بعد عبد المطلب مع عمه أبي طالب ( شقيق عبد الله والد النبي  $\mu$  ) .

خروج النبي  $\mu$  مع عمه الى الشام :

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ  $\mu$  فِي أَشْيَاحٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمْرُونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَلْتَفِتُ. قَالَ: فَهُمْ يَحْلُونَ رِحَالَهُمْ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ  $\mu$  فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاحُ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عَلِمْنَاكَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيِّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النَّبُوءَةِ أَسْفَلَ مِنْ غَضْرُوفٍ كَتِفِهِ مِثْلَ النَّقَاحَةِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَنَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ، قَالَ: أَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تَظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ

الْقَوْمَ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوا إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فِيءِ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انظُرُوا إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ، فَإِنَّ الرُّومَ إِذَا رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَالْتَقَتْ فَاذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ، لَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأُنَاسٍ، وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ بُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا، فَقَالَ: هَلْ خَلَفَكُمْ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا. قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَبَايَعُوهُ وَاقَامُوا مَعَهُ، قَالَ: أَنْسُدْكُمْ بِاللَّهِ أَيْكُمْ وَلِيَّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ.

### وقوع حرب الفجار:

وقعت حرب الفجار بين كنانة ومعهم قريش وبين هوازن. وقد ذكر ابن هشام في سيرته بدون إسناد أن النبي ﷺ قال: "كنت أنبل على أعمامي".

### مشاركته ﷺ في حلف الفضول :

روى الإمام أحمد، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "شَهِدْتُ حَلْفَ الْمُطَيِّبِينَ مَعَ عُمُوْمِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُتُهُ".

وكان سبب الحلف أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل، فحبس عنه حقه، فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف، عبد الدار، ومخزوماً، وجمعاً، وسهماً، وعدي بن كعب، فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل، وزبروه - أن انتهروه - فلما رأى الزبيدي الشر، أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس، وقريش في أندية حول الكعبة، فنادى بأعلى صوته: يا آل فهر لمظلومٍ بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر ومحرمٍ أشعثٍ لم يقض عُمرته ... يا للرجال وبين الحجر والحجر إنَّ الحرام لمن تسمت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر العذر فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب، وقال ما لهذا مترك، فاجتمعت هاشم، وزهرة، وتيم بن مرة، في دار عبد الله بن جدعان، فصنع لهم طعاماً، وتحالفوا في ذي القعدة، في شهر حرام، فتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه ما بلَّ بحرٌ صوفةً وما رسا تبييرٌ وحرأء مكانهما، وعلى التأسى في المعاش، ثم مشوا إلى العاص بن وائل، فانترعوا منه سلعة الزبيدي، فردوها إليه. وقال الزبير بن عبد المطلب في ذلك:

إن الفضولَ تعاقدوا وتحالفوا ... ألاَّ يقيم ببطن مكة ظالمٌ أمرٌ عليه تعاقدوا وتوافقوا ... فالجارُ والمعتزُّ فيهم سالمٌ

وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول، وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر.

وقيل سمي بذلك لأن الداعي إليه ثلاثة من أشرفهم اسم كل واحد منهم فضل وهم: الفضل بن فضالة، والفضل بن وداعة، والفضل بن الحارث، وقيل هم: الفضيل بن شُراعة، والفضل بن وداعة، والفضل بن قضاة .

### الزواج المبارك :

تزوج النبي ﷺ خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - وكان ﷺ آنذاك في الخامسة والعشرين من عمره، وخديجة - رضي الله عنها - في الأربعين من عمرها. وكان ﷺ قد ذهب بتجارتها إلى سوق بتهامة من نواحي مكة- أو الشام، فربح بتجارتها وحكي لها غلامها ميسرة الذي صحبه عن أخلاقه وطباعه، فأعجبت به، وقد خطبها لأبيها خويلد بن أسد فزوجه منها ، وقيل مات خويلد بن أسد قبل الفجار، وقيل مات في الفجار وكان زعيم قومه فيها والذي زوجها هو عمها عمرو بن أسد.

### بناء الكعبة وقصة التحكيم :

عن علي - رضي الله عنه - قال: لما انهدم البيت بعد جرهم بنته قريش، فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا، من يضعه؟ فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب، فدخل رسول الله ﷺ من باب بني شيبه، فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه، وأمر كل بطن أن يأخذوا بطائفة من الثوب، فرفعوه، وأخذ رسول الله ﷺ فوضعه .

### علامات وأرهاصات النبوة : ومن ذلك :

(1) - إخبار الاحبار والكهان باقتراب زمن مبعث نبي مرسل : روى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام- مع رحمة الله تعالى وهداه لنا- لما كنا نسمع من رجال يهود، كنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيرًا ما نسمع ذلك منهم.

فلما بعث الله رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أجبناه حين دعانا إلى الله، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فأمننا به وكفروا به، فبينما وفيهم نزلت هذه الآية: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89)} [البقرة: 89] .

(2) ومن تحديث الرهبان به ما جاء في قصة إسلام سلمان الفارسي وأنه كان مجوسياً ثم دخل كنيسة نصارى فأعجبته عبادتهم، فدخل دينهم، ثم استوصى قس الكنيسة عند وفاته فأوصاه بالذهاب إلى قس الموصل الذي أوصاه عند وفاته بالذهاب إلى قس نصيبين الذي أوصاه عند وفاته أيضاً بقس عمورية، فأوصاه بإتباع النبي p ووصفه له .  
(3) وتنبؤ ورقة بن نوفل به عندما ذهبت به خديجة - رضي الله عنها - إليه .

### الرؤية الصادقة ، وحبه للخلوة والتعبد p .

ثم حُبب إليه الخلوة فكان يخلو بغار حراء شهر رمضان يتحنف فيه. فقد روى البخاري عن عائشة قالت: (( كان أول ما بُدئ به رسول الله p الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، - قال الزهري: أحد رواه الحديث، والتحنث: التعب الليلي ذوات العدد-، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها.....)).

≈ ≈ ≈ ≈ ≈ ≈ ≈

## المحاضرة الثالثة : البعثة النبوية

ولما بلغ م أربعين سنة جاءه جبريل عليه السلام بالوحي من ربه وهو في غار حراء ، ثم فتر الوحي عن رسول الله م فترة، ثم عاد الوحي بعد ذلك ، وظل بعد ذلك النبي م يدعو إلى الله سرًا ثلاث سنوات. فأسلم السابقون الأولون مثل خديجة وعلي وزيد وأبي بكر وغيرهم رضي الله عنهم . ثم جاء الأمر بالجهر بالدعوة فعاداه قومه .

نزل الوحي الأمين :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ م لِأَرْبَعِينَ سَنَةً .

قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ م مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بَعَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ- وَهُوَ التَّعَبِدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ- قَبْلَ أَنْ يَنْزَحَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَرَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَرَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: أَفْرَأُ. قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِي، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: أَفْرَأُ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِي، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: أَفْرَأُ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِي، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: { أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَفْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) } [العلق: 1 - 3] فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ م يَرْجُفُ فَوَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - رضي الله عنها - فَقَالَ: "رَمَلُونِي رَمَلُونِي" فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي" فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُرَى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ أَمْرًا تَنْصَرَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ م خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرَجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ م - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "أَوْ مُخْرَجِي هُمْ؟" قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْسَبْ وَرَقَةَ أَنْ نُورَفِيَ وَفَنَرَ الْوَحْيُ.

وكان نزول الوحي عليه م في المرة الأولى يوم الاثنين، فإن النبي م سئل عن سبب صيامه ليوم الاثنين قال: "ذلك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت أو أنزل عليّ فيه" . وكان ذلك في شهر رمضان.

## فترة الوحي:

عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ثُمَّ قَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ فَتْرَةً" ولم يذكر النبي ﷺ كم كانت مدة فترة الوحي، واختلفت فيه أقوال العلماء اختلافًا شديدًا. ثم حدث النبي ﷺ عن عودة الوحي إليه مرة أخرى فقال: "فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِجَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجِئْتُ (2) مِنْهُ رُغْبًا فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي فَدَنَرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1)} إِلَى {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5)} [المدثر: 1 - 5] ثم حمي الوحي وتتابع."

## الدعوة السرية :

فلما نزلت يا أيها المدثر كان إيذانًا له ﷺ ببدء الدعوة إلى الله، فبدأ النبي ﷺ يدعو إلى الله سرًا حفاظًا منه على الدعوة وعلى من معه من المؤمنين وهم قلة، وحتى لا يعلم المشركون بذلك فيقضون علي الدعوة في مهدها.

## المسلمون الأوائل:

فكانت خديجة - رضي الله عنها - أول من دعاها النبي ﷺ إلى الإسلام فأسلمت، وكان أول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وكان ابن ثمانين سنين، وقيل أكثر من ذلك، وكان من سابق سعادته أنه كان في كفاله رسول الله ﷺ ، وكان أول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ ، وكان غلامًا لخديجة فوهبته لرسول الله ﷺ لما تزوجها. وكان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أول من أسلم من الرجال ، يقول ﷺ : "إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ ...". فكان الصديق - رضي الله عنه - أول داعية في الإسلام. وكان ببركة إسلامه ودعوته ثلثة مباركة دخلت في الدين وكانت من السابقين الأولين وكان لها في الإسلام أعظم بادل وبلاء، فرضي الله عنهم أجمعين، منهم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ذو النورين والزبير بن العوام وهو حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص خال المصطفى ﷺ ، وطلحة بن عبيد الله وكل هؤلاء الذين دخلوا الإسلام على يد أبي بكر من العشرة المبشرين رضي الله عنهم أجمعين.

ثم دخل بعد هذه الثلثة الفاضلة التي سبقت لها السعادة وسبقت إلى الإيمان والعبادة، ثلثة أخرى كريمة فاضلة منهم أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة، وسعيد بن زيد من العشرة المبشرين، وخباب بن الأرت، وعبد الله بن مسعود، وأسماء، وعائشة، وقد أسلمت عائشة - رضي الله عنها - وهي طفلة صغيرة، أما أسماء فكانت متزوجة بالزبير بن العوام وتوالى إسلام الأفاضل من قريش، فأسلم جعفر بن أبي طالب، وامراته أسماء

بنت عميس، والأرقم بن أبي الأرقم، وعثمان بن مظعون، وعمار بن ياسر، وصهيب بن سنان الرومي. وكان من السابقين بلال بن رباح، وعمر بن عبسه السلمي، وياسر وسمية والدا عمار، والمقداد بن الأسود- رضي الله عنهم - .

### الدعوة الجهرية :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} صَعِدَ

(214) النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: "يَابَنِي فَهْرُ يَابَنِي عَدِيَّ" - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: "أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ كُنُتُمْ مُصَدِّقِي؟" قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: "فَأِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ" فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَزَلْتُ {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) {المسد: 1 - 2} .

ثم شمر النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ساعديه، وألقى النوم والراحة وراء ظهره، وأخذ يدعو إلى الله وإلى دين ربه عز وجل فهو لا يريد أن يضيع لحظة واحدة في غير الدعوة إلى الله. ولم تكن الدعوة سهلة يسيرة، ولم يكن طريقها مفروش بالورود، بل إن النبي ﷺ قد واجه من الصعوبات والمشقة ما لا يتحملة غيره، وصدق الله تعالى إذ يقول: {إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ فَأَوْلًا ثَقِيلًا (5)} [المزمل: 5].

### سبب صعوبة الدعوة:

وكان سبب هذه الصعوبات أن النبي ﷺ بُعث على فترة من الرسل حتى إن كفار قريش قد ورثوا عبادة الأصنام والأوثان كإبراهيم عن كابر، فلم تكن عندهم أدنى موافقة على ترك دين آبائهم وأجدادهم إلى التدين بهذا الدين الجديد، بل كانوا يقولون: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ} (22) [الزخرف: 22].

ورغم ذلك حرص النبي ﷺ كل الحرص، وبذل كل الجهد حتى يخرج هؤلاء من عبادة الأوثان إلى عبادة رب الأنعام، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، حتى إن النبي ﷺ كان يسير في الأسواق يقول: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا". حتى إن الله تعالى لما رأى منه كل هذا الجهد والحزن الذي

ملاً قلبه حتى كاد يقتله الحزن لخوفه عليهم من عذاب ربهم، رَأْفَ اللّهِ تَعَالَى  
بِهِ فَانزَلَ عَلَيْهِ: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (3)} [الشعراء: 3].  
وَأَنْزَلَ: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6)}  
[الكهف: 6]. أَي: فَلَعَكَ قَاتِلَ نَفْسِكَ أَسَفًا وَحُزْنًا لِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِكَ وَبِرِسَالَتِكَ فَلَا  
تَحْزَنُ كُلَّ هَذَا الْحُزْنَ {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (40)} [الرعد:  
40]. ثُمَّ اسْتَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي دَعْوَتِهِ الَّتِي وَاجَهَ فِيهَا  
صُنَادِيدَ قُرَيْشٍ وَكِبْرَاءَهَا فَأَذَوْهُ أَشَدَّ إِيْذَاءً وَتَعَدَّاهُ هَذَا الْإِيْذَاءَ إِلَى أَصْحَابِهِ p.

≈ ≈ ≈ ≈ ≈ ≈ ≈

## المحاضرة الثامنة : اعمال النبي الكريم ﷺ عند وصوله المدينة

نزل ﷺ بقباء ، وبنى مسجد قباء ، وصلى الجمعة حين ارتحل من قباء إلى المدينة، صلاها في طريقه ببني سالم، وهي أول جمعة صلاها وأول خطبه خطبها في الإسلام. و نزل ﷺ بدار أبي أيوب الأنصاري. و بني المسجد النبوي والحجرات. وعقد النبي ﷺ معاهدة مع اليهود بالمدينة.

النزول في قباء وبناء مسجدها المبارك :

نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَبَاءِ وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْاَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحْيِي أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَصَابَتْ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بَرْدَانِهِ فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَبَاءِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأَسَسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى النَّفْوَى وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

مكث النبي ﷺ -كما تقدم- بقباء أربعة عشر يوماً بني خلالها مسجد قباء، ثم أراد النبي ﷺ دخول المدينة المنورة، فخرج من بين أظهرهم يوم الجمعة، فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة . وكان النبي ﷺ قد أرسل إلى بني النجار لما عقد العزم على التحرك من قباء إلى المدينة فجاءوه متقلدي سيوفهم، حرساً له ﷺ.

يقول أنس بن مالك: (( وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاجِلَيْهِ وَأَبُو بَكْرٍ رَدْفُهُ وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ. فَتَنَزَعُوا أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَنْزِلْ عَلَيَّ بَنِي النَّجَّارِ أَحْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَكْرَمُهُمْ بِذَلِكَ" فَصَعِدَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَوْقَ الْبُيُوتِ وَتَفَرَّقَ الْغُلَمَانُ وَالْخَدَمُ فِي الطَّرِيقِ يُنَادُونَ يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ؟" ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي، فَقَالَ ﷺ : "فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا"، قَالَ: فُؤَمَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ .

النبي ﷺ في دار أبو أيوب الأنصاري:

فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي دَارِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ أَبِي أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيِّ فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّفْلِ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي الْعُلُوِّ، فَانْتَبَهَ أَبُو أَيُّوبَ لَيْلَةً فَقَالَ:

نَمَشِي فَوْقَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَنَحَّوْا فَبَاتُوا فِي جَانِبٍ ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ،  
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "السُّؤْلُ أَرْفَقُ" ، فَقَالَ : لَا أَعْلُو سَقِيفَةً أَنْتَ تَحْتَهَا ، فَتَحَوَّلَ النَّبِيُّ  
 ﷺ فِي الْعُلُوِّ ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي السُّؤْلِ ، فَكَانَ يَصْنَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا فَإِذَا جِيءَ بِهِ  
 إِلَيْهِ سَأَلَ عَنْ مَوْضِعِ أَصَابِعِهِ فَيَتَّبِعُ مَوْضِعَ أَصَابِعِهِ ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فِيهِ ثَوْمٌ  
 فَلَمَّا رُدَّ إِلَيْهِ سَأَلَ عَنْ مَوْضِعِ أَصَابِعِ النَّبِيِّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ لَمْ يَأْكُلْ ، فَفَزِعَ وَصَعِدَ  
 إِلَيْهِ فَقَالَ : أَحْرَامٌ هُوَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "لَا وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ" قَالَ : فَإِنِّي أَكْرَهُ مَا تَكْرَهُ  
 أَوْ كَرِهْتَ مَا

### بناء المسجد والحجرات :

حينما دخل النبي ﷺ المدينة وكان راكبًا راحلته سار بها حتى بركت عند  
 مسجد الرسول ﷺ وهو يصلي فيه يؤمذ رجال من المسلمين، وكان مزبداً  
 للتمر لسهلي وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله  
 ﷺ حين بركت به راحلته: "هذا إن شاء الله المنزل"، ثم دعا رسول الله ﷺ  
 الغلامين فسأواهما بالمزبد ليتخذة مسجداً فقالا: لا بل نهبه لك يا رسول الله  
 فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً وطبق  
 رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن:  
 هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْرٌ ... هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

ويقول:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْأَخْرَةِ ... فَارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

وكانت في هذه الأرض التي بنى عليها المسجد قبور المشركين، وكانت فيه  
 خرب، وكان فيه نخل فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت وبالخرب  
 فسويت وبالنخل ففطع فصفا النخل قبله المسجد وجعلوا عضادتيه حجارة .

### صفة مسجد النبي ﷺ :

يقول عبد الله بن عمر: كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مبنيًا باللبن وسقفه  
 الجريد وعمده خشب النخل.

فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه في عهد رسول الله  
 ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ثم غيرهُ عثمان فزاد فيه زيادةً كثيرةً وبنى  
 جداره بالحجارة المنقوشة.

### الوثيقة النبوية مع اليهود :

ووادع رسول الله ﷺ من بالمدينة من اليهود، وكتب بينه وبينهم كتابًا، وبادر جدهم وعالمهم عبد الله بن سلام، فدخل في الإسلام، وأبى عامتهم إلا الكفر. وكانوا ثلاث قبائل: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وحاربه الثلاثة.

وفيما يلي بعض شروط المعاهدة:

- 1 - إنَّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- 2 - وإنه لا يخرج منهم أحدٌ إلا بإذن محمد ﷺ .
- 3- على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإنَّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإنَّ بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.
- 4- وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها .
- 5- وإنَّ بينهم النصر على من دهم يثرب .

### المحاضرة التاسعة : أوائل مباركة

وفيها: ولد عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - وهو أول مولود للمهاجرين في الإسلام.

وفيها: ولد النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة.

وفيها شرع الأذان لأول مرة كما رآه النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار.

أول مولود في الإسلام بعد الهجرة :



ثم آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة، يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله - عز وجل -: {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا } [الأحزاب: 6] ردّ التوارث إلى الرحم دون عقد الإخوة . وعن أنس - رضي الله عنه - قال: حالف النبي ﷺ بين الأنصار وقريش في داري التي بالمدينة . وعنه أنّ النبي ﷺ آخى بين أبي عبيدة بن الجراح، وبين أبي طلحة . قال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } . عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع قال لعبد الرحمن: إنني أكثر الأنصار مالاً فأقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبتهما إليك فسمها لي أطلقها فإذا انقضت عدتها فنزّوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلّوه على سوق بني قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع العدو ، ثم جاء يوماً وبه أنز صفرة فقال النبي ﷺ : "مهيم"، قال: تزوّجت، قال: "كم سقت إليها؟" قال: نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب . وآخى النبي ﷺ بين أبي بكر - رضي الله عنه - وخارجة بن زيد، وبين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وبين سعيد بن زيد وأبي بن كعب، وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت، وغيرهم.

## المحاضرة الخامسة : الهجرة الى الحبشة والصحيفة القاطعة.

وفي السنة الخامسة من البعثة هاجر جماعة من الصحابة إلى الحبشة ، منهم: عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وجعفر بن أبي طالب، فأقاموا بها عشر سنين.

وفي السنة السادسة من البعثة: أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - فعز الإسلام بإسلامهما.

وفي السنة السابعة من البعثة: تعاهدت قريش على قطيعه بني هاشم إلا أن يسلموا إليهم النبي ﷺ وكتبوا بذلك صحيفه وعلقوها في الكعبة.

وفي هذه السنة: اعتزل بنو هاشم بن عبد مناف وتبعهم إخوانهم بنو المطلب بن عبد مناف مع أبي طالب إلى شعب أبي طالب، فأقاموا به ثلاث سنين، إلى أن سعى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وزمعه بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد في نقض الصحيفه، فخرج بنو هاشم وبنو المطلب من الشعب.

ثم توفي ابو طالب وخديجة فسمي بعام الحزن .

سبب الهجرة إلى الحبشة:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : (( لما ضاقت مكة، وأوذني أصحاب

رسول الله ﷺ وفتنوا، وراوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وإن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه ومن عمه، لا يصل إليه شيء مما يكره ومما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله ﷺ : "إن بأرض الحبشة ملكًا لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا مما أنتم فيه"، فخرجنا إليها أرسالاً، حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دار إلى خير جار، آمنين على ديننا، ولم نخش فيها ظلمًا .

رجوع المهاجرين إلى مكة مرة أخرى:

ثم حدث بعد ذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ بِمَكَّةَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى آيَةِ السَّجْدَةِ مِنْهَا سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ وَحَتَّى الْجِنُّ سَجَدُوا، وَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا سَجَدَ. فوصل هذا الخبر إلى مهاجري الحبشة ولكن بصورة أخرى، حيث وصلهم أن مشركي مكة قد أسلموا، فرجعوا. حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً، فلم يدخل أحد منهم إلا بجوار، أو مستخفياً، فكان ممن دخل عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة

فشهد معه بدرًا، ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره، ومن مات بمكة. وكان ممن دخل منهم بجوار: عثمان بن مظعون دخل بجوار من الوليد بن المغيرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب، وكان خاله، فأبى سلمة هي برة بنت عبد المطلب .

### قصة أبي سلمة في جواره:

لما استجار أبو سلمة بأبي طالب، مشى إليه رجال من بني مخزوم، قالوا: يا أبا طالب، لقد منعت منا ابن أخيك محمدًا، فما لك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال: إنه استجار بي، وهو ابن أختي، وأنا إن لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي، فقام أبو لهب فقال: يا معشر قريش، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ، ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قوله، والله لتنتهنَّ عنه أو لنقومنَّ معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد، قال فقالوا: بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة، وكان لهم وليًا وناصرًا على رسول الله  $\mu$ ، فأبقوا على ذلك.

### الهجرة الثانية إلى الحبشة:

واستعد المسلمون للهجرة مرة أخرى، وعلي نطاق أوسع، ولكن كانت هذه الهجرة الثانية أشق من سابقتها، فقد تيقظت لها قريش وقررت إحباطها، بيد أن المسلمين كانوا أسرع، ويسر الله لهم السفر، فانحازوا إلى نجاشي الحبشة قبل أن يدركوا . وكان عدد المهاجرين في هذه المرة نحو ثمانين رجلاً كما جاء في حديث ابن مسعود .

### قريش ترسل عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي ليردَّ المسلمين:

عز على المشركين أن يجد المهاجرون مأمناً لأنفسهم ودينهم، فاختاروا رجلين جليدين لبيبين وهما: عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة. قبل أن يسلموا - وأرسلوا معهما الهدايا المستطرفة للنجاشي ولبطارقتة .

تقول السيدة أم سلمة - رضي الله عنها -: (( لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمناً على ديننا، وعبداً لله، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه فلما بلغ ذلك قريشاً اتتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جليدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم، فجمعوا له أدمًا كثيرًا، ولم يتركوا من بطارقتة بطريقًا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هدية قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجا فقدمنا على النجاشي،

ونحن عنده بخير دار، وعند خير جار، فلم يبعد من بطارقتة بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي، ثم قالوا لكل بطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلد الملك منّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فنتشيروا عليه بأن يُسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عيًّا وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي، فقبلها منهم، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عيًّا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه، قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقتة حوله: صدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عيًّا وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم، قال: فغضب النجاشي ثم قال: لا ها الله، أيُّ الله، إذن لا أسلمهم إليهما ولا أكاد، قومًا جاوروني نزلوا بلادي واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم؟ فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني، قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا  $\mu$ ، كائن في ذلك ما هو كائن، فلما جاءوه، وقد دعا النجاشي أسأفته فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قال: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وأمنّا، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورجبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت: فقال له النجاشي: هل

معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه عليّ، فقرأ عليه صدرًا من (كهيعص)، قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبدًا ولا أكادُ، قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لأنبئهم غدًا عيبهم عندهم، ثم أستأصل به خضراءهم، قالت: فقال له عبد الله ابن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل، فإن لهم أرحامًا وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيمًا فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه؟ قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثله فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبيًا، كائنًا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عودًا، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت بطارقه حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله! اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي، والسيوم: الأمنون، من سبكم عُرم ثم من سبكم عُزم، فما أحب أن لي دبرًا ذهبًا وأني أدبت رجلاً منكم، والدبر بلسان الحبشة الجبل، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه، قالت: فخرجوا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما ما جاء به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار، قالت: فوالله إنا على ذلك إذ نزل به، يعني من ينازعه في ملكه، قالت: فوالله ما علمنا حزنًا قط كان أشد من حزن حزنائه عند ذلك، تخوفًا أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه، قالت: وسار النجاشي وبينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا، قالت: وكان من أحدث القوم سئًا، قالت: فنفخوا له قربة يجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم، قالت: ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة.

اسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما:

يقول ابن مسعود : (( مَا زَلْنَا أَعَزَّةَ مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ )) . ويقول ابن مسعود أيضاً: ((إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة)).

وأما حمزة فكان فتى قوي الشكيمة تهابه قريش ويعملون له حساباً، حتى إنه لما ضرب أبا جهل -عليه لعائن الله- على رأسه بالقوس ما استطاع أبو جهل أن يتفوه بكلمة مع قوة أبي جهل وجبروته.

### قطيعه قريش بني هاشم والصحيفة القاطعة .

لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم، فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفتشو في القبائل، اجتمعوا وانتصروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ولا يُنكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتوافقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي- قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث- فدعا عليه رسول الله ﷺ فثلَّ بعض أصابعه .

### اعتزال بنو هاشم بن عبد مناف وتبعهم في شعب أبي طالب:

فاعتزل بنو هاشم بن عبد مناف وتبعهم إخوانهم بنو المطلب بن عبد مناف مع أبي طالب إلى شعب أبي طالب، بنو هاشم بن عبد مناف وتبعهم فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، إلى أن قام في نقض الصحيفة نفر من أشدهم في ذلك صنيعة هشام بن عمرو بن الحارث العامري، وكانت أم أبيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل أن يتزوجها جده، فكان يصلهم وهم في الشيب، ثم مشى إلى زهير بن أبي أمية وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فكلمه في ذلك فوافق، ومشياً جميعاً إلى المطعم بن عدي وإلى زمعة بن الأسود فاجتمعوا على ذلك، فلما جلسوا بالحجر تكلموا في ذلك وأنكروه وتواطأوا عليه فقال أبو جهل: هذا أمر فضي بليل، وفي آخر الأمر أخرجوا الصحيفة فمزقوها وأبطلوا حكمها، وذكر ابن هشام أنهم وجدوا الأريضة قد أكلت جميع ما فيها إلا اسم الله، وقيل أنها لم تدع اسماً لله إلا أكلته.

عام الحزن :

روى البخاري عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: تُوفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث . وكان ذلك بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام فقط ، فحزن النبي لموتهما حزناً شديداً.



## المحاضرة السادسة : عرض الدعوة الإسلامية على قبائل العرب و رحلة الإسراء والمعراج وبيعنا العقبة .

ثم خرج النبي ﷺ إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام فأدوه، ورجع مهموماً، فثبته الله بأمرين: أرسل إليه ملك الجبال، وأسلم على يديه مجموعة من الجن، ثم دخله مكة في جوار المطعم بن عدي. وفي السنة الحادية عشرة من البعثة: عرض نفسه الكريمة على القبائل في موسم الحج كعادته، فأمن به ستة من رؤساء الأنصار، ورجعوا إلى المدينة ففشا فيهم الإسلام.

وبعد ذلك بعام أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى سدره المنتهى ففرض الله عليه وعلى أمته الصلوات الخمس.

وفي موسم الحج من هذه السنة: وافاه اثنا عشر رجلاً من الأنصار بعضهم ممن لقي النبي ﷺ في الموسم السابق، فبايعوه عند العقبة فسميت ببيعة العقبة الأولى وأرسل معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن فأسلم على يديه كثير من أهل المدينة.

وفي السنة الثالثة عشرة من البعثة في موسم الحج: وافاه سبعون رجلاً منه الأنصار فبايعوه عند العقبة أيضاً على أن يمنعوه إن هاجر إليهم مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبنائهم، فأخرجوا له اثني عشر نقيباً، فقال ﷺ للنقباء: "أنتم على قومكم كفلاء" فسميت ببيعة العقبة الثانية.

### عرض الدعوة على أهل الطائف :

بعد عام الحزن اشتدَّ إيذاء قريش له ﷺ ؛ فقرر النبي ﷺ الخروج إلى مكان آخر غير مكة يلقي فيه دعوته، لعله يجد من يبصره ويؤويه حتى يبلي كلمة التوحيد. فخرج النبي ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف، فلم يجد ما كان يتمناه، بل ناله منهم ما لم ينله من أحد قط. روى البخاريُّ بسنده عن عائشة - رضي الله عنه - أنها سألت النبي ﷺ فقالت له: هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومٍ أُحدٍ؟ قال: "أفدَّ لقيتُ من قومك ما لقيتُ وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبةِ إذ عرَضتُ نفسي على ابنِ عبدِ ياليلَ بنِ عبدِ كُلالٍ فلم يُجِبنِي إلى ما أردتُ فانطَلقتُ وأنا مَهْمومٌ على وجهي فلم أستَقِ إلا وأنا بقرنِ الثعالبِ فرَفَعْتُ رَأْسِي فإذا أنا بِسحابةٍ قد أَظَلَّتْنِي فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ فناداني فقال: إنَّ اللهَ قد سَمِعَ قولَ قومك لك وما ردُّوا عليك وقد بعثَ إِلَيْكَ ملكَ الجبالِ لِتأمرَهُ بما شئتَ فيهم فناداني ملكُ الجبالِ فسَلَّمَ عليَّ ثمَّ قال: يا مُحَمَّدُ فقال: ذلكَ فيما شئتَ إن شئتَ أنْ أطبقَ عليهمَ الأحْشَبينَ"، فقال النبي ﷺ: "بل أرجو أن يُخرجَ اللهَ من أصْلابِهِم مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وحدهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً".

## اسلام نفر من الجن :

ثم لما كان النبي  $\mu$  في طريق الرجوع إلى مكة، ونزل بوادي نخلة القريب من مكة يصلي ويقرأ القرآن، نزل عليه مجموعة من الجن فلما سمعوه أنصتوا، قالوا: صه، وكانوا تسعة: أحدهم زوبعة، فأنزل الله- عز وجل-: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (32)} [الأحقاف: 29 - 32].

## دخول النبي $\mu$ مكة في جوار المطعم بن عدي :

وروي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل مكة- بعد رجوعه- في جوار المطعم بن عدي. ولذلك قال النبي  $\mu$  في أسارى بدر: "لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء الثنتي لتركتهم له".

## عرض النبي $\mu$ نفسه على قبائل العرب في موسم الحج :

كان النبي  $\mu$  يستغل مواسم الحج وإقبال الناس وتوافدهم إلى بيت الله الحرام للدعوة إلى دينه ورسالته لعلَّ أحدًا أن يستجيب له فيؤويه وينصره بعد ما كذبه قومه، فعن جابر - رضي الله عنه - قال: مكث رسول الله  $\mu$  بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول: "من يؤويني؟ من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟" حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه فيقولون: احذر غلام فرئيس لا يؤنك، ويمشي بين رجالهم، وهم يشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله إليه من يثرب فأويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويفرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام. وعنه أيضا قال: كان رسول الله  $\mu$  يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: "هل من رجل يحملي إلى قومه، فإن فرئشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي".

فالتقي  $\mu$  برهط من الخزرج أراد الله بهم خيرا. فقال لهم النبي  $\mu$  : "من أنتم؟" قالوا: نفر من الخزرج، قال: "أمن موالي يهود؟" قالوا: نعم، قال: "أفلا تجلسون أكلمكم؟" قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله -عز وجل-، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله لهم به

في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد عزوهم (أي : غلبوهم ) ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيًا مبعوث الآن قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا يسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله تعالى بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا، وهم ستة نفر جميعهم من الخرج منهم أسعد بن زرارة .

### معجزة الأسراء والمعراج :

قال الله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)} [الإسراء: 1]، وقوله تعالى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18)} [النجم: 1]

وقد فصل النبي ﷺ أحداث هذه الرحلة المباركة تفصيلاً دقيقاً، بما ثبت عنه ﷺ من أحاديث صحيحة.

يقول ﷺ : "بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ فِي الْحَجَرِ مَضْطَجِعًا بَيْنَ النَّائِمِ وَالنَّيْفِطَانِ إِذَا أَنَانِي آتٍ فَشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مِرَاقِ الْبَطْنِ فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلِي حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ أبيضَ يُقَالُ لَهُ: الْبُرَاقُ فَوْقَ الْجِمَارِ وَدُونَ الْبِغْلِ يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ فَاسْتَصَعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جَبْريلُ: أَيُّمَحَمَّدٌ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ قَالَ فَارْفَضَ عَرَفًا حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ بِالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ إِمَامًا ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جَبْريلُ -عليه السلام- بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جَبْريلُ -عليه السلام-: اخْتَرْتِ الْفِطْرَةَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جَبْريلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: أَفْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْريلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِيَ

مُحَمَّدٌ p ، فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلُونَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ  
قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا  
نَظَرَ قَبْلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ  
لِجَبْرِئِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ  
الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ  
يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ  
فَاسْتَفْتَحَ قَبْلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِئِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ  
مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ  
جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ: هَذَا يَحْيَى  
وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ فَرَدَا ثُمَّ قَالَ مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ  
ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِئِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ  
مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ  
جَاءَ، فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ  
فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ  
الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِئِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ:  
أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ فَلَمَّا  
خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ:  
مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ  
فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِئِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ  
أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا  
هَارُونَ قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالْأَخِ  
الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ  
هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِئِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ،  
قَالَ: مَرَحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى قَالَ: هَذَا مُوسَى  
فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا  
تَجَاوَزْتُ بَكِّي قِيلَ لَهُ: مَا بَيْنَكِمْ؟ قَالَ: أَبُوكِ لِأَنَّ غُلَامًا بَعَثَ بَعْدِي، يَدْخُلُ الْجَنَّةَ  
مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ  
جَبْرِئِيلُ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِئِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ  
بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا  
إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ قَالَ: مَرَحَبًا  
بِالْابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبَقُهَا مِثْلُ قِلَافِ  
هَجْرٍ وَإِذَا وَرَفُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ  
نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جَبْرِئِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ  
فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ رُفِعَ لِي النَّبِيُّ الْمَعْمُورُ ثُمَّ  
أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ حَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: هِيَ  
الْفُطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ  
يَوْمٍ فَرَجَعْتُ، فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ

صَلَاةَ كُلِّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ: مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمِثْلِهَا فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَقَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأَسْلَمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي". فلما رجع النبي **p** وَأَصْبَحَتْ بِمَكَّةَ، يَقُولُ **p**: "فَطَعْتُ بِأَمْرِي وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مَكْذِبِي"، فَفَعَدَ- بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي وَنَفْسِي **p** مُعْتَزِلًا حَزِينًا، فَمَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **p**: "نَعَمْ"، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: "إِنَّهُ أُسْرِي بِي اللَّيْلَةَ"، قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: "إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ". قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَيْنَ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا؟! قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: فَلَمْ يُرِ أَنَّهُ يَكْذِبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثُ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ نُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **p**: "نَعَمْ". قَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ! حَتَّى قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا. قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **p**: "إِنِّي أُسْرِي بِي اللَّيْلَةَ". قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: "إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ". قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَيْنَ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: فَمَنْ بَيْنَ مُصَفَّقٍ، وَمَنْ بَيْنَ وَاضِعِ يَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ مَتَعَجِبًا لِلْكَذِبِ؛ زَعَمَ! قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى الْمَسْجِدَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **p**: "فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى النَّبَسَ عَلَيَّ بَعْضَ النَّعْتِ، قَالَ: فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظَرُ؛ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ - أَوْ عَقِيلٍ - فَنَعْتُهُ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ". قَالَ: "وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ". قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَا النَّعْتُ؛ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ.

## في موسم الحج :

فلما كان موسم الحج من العام الثاني عشر من البعثة -أي بعد عام فقط من التقاء النبي **p** بالأنصاريين الستة أقبل على رسول الله **p** وفد من الأنصار من اثنا عشر رجلاً، عشرة من الخزرج ، فبايع هذا الوفد رسول الله **p** ببيعة العقبة الثانية . قال عبادة - رضي الله عنه - : أن النبي **p** قال: "تعالوا يايعونني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتان تقترونها بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له

كَفَّارَةٌ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَّرَهُ اللَّهُ فَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَاقِبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ"، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ عَلَى ذَلِكَ .

## أول سفير في الإسلام:

فانطلق القوم- بعد ذلك- عاندين إلى المدينة المنورة، فأرسل معهم النبي ﷺ مصعب بن عمير - رضي الله عنه - وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين، فكان مصعب يسمى في المدينة بالمقرئ. وكان منزله على أسعد بن زرارة، وكان يصلي بهم، فقام سفير الإسلام مصعب بن عمير بمهمته على أكمل وجه؛ فدعا إلى دين الله -عَزَّ وَجَلَّ- وأقرأ الناس وعلمهم وفقهم في الدين، وانتشر الإسلام بالمدينة، فأقيمت أول جمعة في الإسلام بالمدينة المنورة، وأمَّ المسلمون فيها أسعد بن زرارة - رضي الله عنه - .

## بيعة العقبة الثانية :

ثم كانت بيعة العقبة الثانية في الموسم التالي مباشرة. يقول جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - وكان ممن شهد هذه البيعة: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ، وَمَجَنَّةَ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِيَمَى يَقُولُ: مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رَسُولَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَخْرُجَ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ: اخْذْ غُلَامًا قُرَيْشِي، لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رَجَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ، فَأَوْيِنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا، فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ انْتَمَرُوا جَمِيعًا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلَّ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعُقْبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: علام نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: "نُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّسَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِمَّا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَرْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ" فَقُمْنَا إِلَيْهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ -وفي رواية البيهقي: وهو أصغر السبعين إلا أنا- فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةً الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعْضَكُمُ السُّيُوفُ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصِيرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَأَجْرِكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً، فَبَيَّئُوا ذَلِكَ، فَهُوَ عُذْرٌ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، قَالُوا: أَمْطَ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا، وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، وَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ .



## المحاضرة السابعة : الهجرة إلى المدينة

أمر النبي ﷺ بعد ذلك أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، وأقام ﷺ ينتظر الإذن بالهجرة وحبس معه أبا بكر وعليًا - رضي الله عنهما - . واجتمعت قريش في دار الندوة للمشاورة في أمر النبي ﷺ فأجمعوا على قتله، فنزل جبريل - عليه السلام - بالوحي من عند الله فأخبره بذلك وأذن الله له بالهجرة فهاجر.

رؤية وبشرى :

رأى النبي ﷺ دار الهجرة في رؤية منامية أراها الله إياه؛ فكان ذلك وحياً من الله وإيذاناً له ﷺ بأن يأمر أصحابه بالهجرة لبدء مرحلة جديدة من الجهاد والدعوة في سبيل الله، عسى أن تكون أفضل من سابقتها. عن عائشة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: "قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ رَأَيْتُ سَبْخَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ" - وَهُمَا الْحَرَّتَانِ - فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ وَرَجَعَ عَامَةً مَنْ كَانَ هَاجِرًا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَجَهَّرَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "عَلَى رَسَلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤَدَّنَ لِي" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرَجُّوا ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: "نَعَمْ" فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ وَعَافَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَّ السَّمْرُ وَهُوَ الْخَبْطُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . وَعَنْ أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه -، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "قَالَ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجْرٌ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يُثْرَبُ" .

### بداية الرحلة إلى المدينة:

كان أول من خرج مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَبِلَالٌ، وَسَعْدٌ، وَعَمَّارُ بن ياسرٍ ثم خرج عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ.

وكان من أوائل المهاجرين أيضاً أبو سلمة - رضي الله عنه - وكان لخروجه قصة عجيبة تحكيها السيدة أم سلمة - رضي الله عنه - حيث تقول: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بغيره ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج بي يقودُ بي بغيره، فلما رآته رجال بني المُغِيرَةَ بن عبد الله بن عمر بن مَخْرُوم قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرايت صاحبتك هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة، فقالوا: لا والله لا نترك ابنا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المُغِيرَةَ عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة. قالت: ففُرِّقَ بيني وبين زوجي وبين ابني. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس

بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي، سنةً أو قريباً منها، حتى مرّ بي رجلٌ من بني عمّي، أحدُ بني المُغيرة، فرأى ما بي فرحمني، فقال لبني المُغيرة: ألا تُخرجون هذه المسكينة! فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها! قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت. قالت: وردّ بنو عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني، قالت: فارتحلت ببعيري، ثم أخذت ابني فوضعتة في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحد من خلق الله قالت: فقلت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم علي زوجي؛ حتى إذا كنت بالنتّعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، أبا بني عبد الدار؛ فقال لي: إلى أين يا بنت أبي أمية؟ قالت: فقلت أريد زوجي بالمدينة. قال: أو ما معك أحد؟ قالت: فقلت: لا والله إلا الله وبنيّ هذا. قال: والله مالك من مترك، فأخذ بخطام البعير، وانطلق معي يهوى بي، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط، أرى أنه كان أكرمَ منه، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري، فحطّ عنه، ثم قيده في الشجرة، ثم تنحى إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرّواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله، ثم استأخر عني، وقال: اركبي، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقاده، حتى ينزل بي. فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة نازلاً بها - فادخلها على بركة الله ثم انصرف راجعاً إلى مكة، قال: فكانت تقول: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة.

وتأخر النبي p وحبس معه أبا بكر - كما تقدم - وعلياً أيضاً ليؤدي الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته p .

### هجرة النبي الكريم p:

هاجر النبي p من مكة إلى المدينة في ربيع الأول. وتعود بداية هذه الرحلة المباركة عندما كان أبو بكر جالسا في بيته وقت الظهيرة قال له قائل: هذا رسولُ الله p مُتَقَنَّعًا في سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ p فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ p لِأَبِي بَكْرٍ: "أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: "فَاتِي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: "نَعَمْ"، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاِحَتِي هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ p: "بِالْتَّمَنِ"، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَرْنَا هُمَا أَحْتَّ الْجِهَارَ وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ فَبَدَّلَكَ سَمِيَّتَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ، قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بَعَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمْنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ تَقَفْتُ لَقْنُ فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ فَيُصْبِحُ مَعَ فُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ عَنَمٍ فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ وَهُوَ لَيْلٌ مِنْحَتُهُمَا وَرَضِيْفُهُمَا حَتَّى يَنْعَقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ.

### موقف قريش من الهجرة

وفي تلك الأثناء تفتن المشركون أن رسول الله ﷺ وأبا بكر قد خرجا فأخذوا يبحثون عنهما في كل مكان حتى وصلوا إلى الغار وهما فيه، ثم قربوا منه بشدة، حتى إن أبا بكر ﷺ سمع صرير أقدامهم حول الغار فرفع رأسه فإذا هو بأقدام القوم فقال: يا رسول الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا، قال: " يا أبا بكرٍ ما طنك باثنين الله تالئهما". ثم استأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدي هادياً خريئاً -والخريئ الماهر بالهداية- قد عمس حلقاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعاً إليه راحلتيهما وواعده غار ثور بعد ثلاث ليلٍ براحلتيهما صبح ثلاث. ثم انتظروا حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد. فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل.

### في طريق الهجرة (سراقة بن مالك) :

يقول أبو بكر - رضي الله عنه - : فأسرنا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يمر فيه أحد حتى رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد فنزلنا عندها فأتيت الصخرة فسويت بيدي مكاناً ينأى فيه النبي في ظلها ثم بسطت عليه فرزة، ثم قلت: نم يا رسول الله! وأنا أنفض لك ما حولك فنام وخرجت أنفض ما حوله فإذا أنا براعي عنم مقبل بعنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا فلقبته فقلت لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من أهل المدينة، قلت: أفي عنمك لبن؟ قال: نعم، قلت: أفتحلب لي؟ قال: نعم، فأخذ شاة، فقلت له: انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى فحلب لي في قعب معه كئبة من لبن، قال: ومعي أداة أرتوي فيها للنبي ﷺ ليشرب منها ويتوضأ، قال: فأتيت النبي وكرهت أن أوقطه من نومه فوافقته استيقظ فصببت على اللبن من الماء حتى برد أسفله، فقلت: يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب حتى رضى، ثم قال: " ألم يأن للرجيل؟"، قلت: بلى، قال: فارتحلنا بعدما زالت الشمس واتبعتنا سراقة بن مالك، قال: ونحن في جلد من الأرض، فقلت: يا رسول الله أتينا فقال: " لا تحزن إن الله معنا"، فدعا عليه

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَارْتَضَمَتْ -ساخت- فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ، أَنْكُمْ قَدْ دَعَوْتُمْ عَلَيَّ فَادْعُوا لِي فَأَلَّهُ لَكُمْ أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمْ الطَّلَبَ فَدَعَا اللَّهُ فَنَجَا .

### في طريق الهجرة ( خيمة ام معبد ) :

ومرَّ النبيُّ ﷺ وأبو بكر - رضي الله عنه - ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط على خيمتي أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحبني بفناء الخيمة ثم تسقي وتطعم فسألوها لحمًا وتمرًا ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك، وكان القوم مرملين مسننين فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال: "ما هذه الشاة يا أم معبد" قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم قال: "هل بها من لبن" قالت: هي أجهد من ذلك، قال: "أتأذنين لي أن أحلبها" قالت: بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبًا فاحلبها، فدعا بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت فاجترت فدعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجًا حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم حتى أراضوا ثم حلب فيه الثانية على هدة حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها ثم بايعها وارحلوا عنها، فقل ما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعنزًا عجافًا يتساوكن هزالاً منهن قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه، قال: من أين لك هذا يا أم معبد والشاء عازب حائل ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال: صفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضوء أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبته ثجلة ولم تزره صعلة وسيم قسيم، في عينيه دمع وفي أشفاره وطف وفي صوته سهل وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثائة، أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سماه وعلاه البهاء، أجمل الناس وأباه من بعيد وأحسنه وأجمله من قريب، حلو المنطق فصلاً لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، ربعة لا تشناه من طول ولا تقنحه عين من قصر غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به إن قال سمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود لا عابس ولا مفند، قال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلًا، وأصبحت صوت بمكة عاليًا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول: جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد هما نزلاها بالهدى واهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجازى وسؤدد ليهن أبا بكرسعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد وليهن بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدا للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد  
ودعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صرياً ضرة الشاة مزبد  
فغادره رهناً لديها لحالب ... يرددها في مصدر بعد مورد  
**خروج المسلمين لاستقبال النبي ﷺ**

وكان النبي ﷺ قد أشرف على المدينة وهو مُرِدِفٌ أبا بكرٍ، وأبو بكرٍ شَبِيحٌ  
يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ، فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ  
مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ:  
فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ .

وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ  
إِلَى الْحَرَّةِ فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ فَيَنْقَلِبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا  
اِنْتِظَارَهُمْ فَلَمَّا أَوْوَا إِلَى بُيُوتِهِمْ أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودِ عَلَى أُطْمٍ مِنْ أَطْمِهِمْ لِأَمْرِ  
يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَبَصَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى  
صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ هَذَا جَدُّكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ فَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلَاحِ  
فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ.

## المحاضرة الرابعة : أساليب المشركين في محاربة الدعوة الإسلامية

تعددت أساليب مشركي قريش في نبذ ومحاربة الدعوة الإسلامية ، ومنها أنهم قاموا بتعذيب المسلمين ليردوهم عن دينهم . ومنها أسلوب الاستهزاء والسخرية ، ومنها المطالبة بالمعجزات على سبيل التعنت ، ومنها رميهم النبي ﷺ بالسحر والكهانة . وكان النبي ﷺ مع كل هذا الأذى يصبر ويصبر أصحابه حين يلتقيهم في دار الأرقم ابن أبي الأرقم.

وقد تعدد أساليب مشركي مكة في محاربة الدعوة الإسلامية من ذلك :

### تعذيب المسلمين :

1- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُجِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ، فَيَضَعُهُ فِي كَتْفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضَحَّكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَّةُ (أَي: صَغِيرَةٌ) فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ" ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا أَبِي جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ، وَعُثْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ" وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُجِبُوا إِلَى الْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرٍ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ غَلَطَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ. مَنْتَقَفٍ عَلَيْهِ. وَقَدْ وَقَعَ شَكٌّ مِنَ الرَّاوي فِي "صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ" أَنَّهُ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ أَمْ أَبِي؟ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ أُمَيَّةُ فَهُوَ الَّذِي قَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَمَّا أَبِي فَقَدْ قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُ أُمَيَّةٍ فَلَمْ يَلْقَ فِي الْبَدْرِ.

2- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي جَبْرِ الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُقْبَةِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ: { أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ } [غافر: 28]. رواه البخاري

3- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَقِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى- يَمِينًا يَحْلِفُ بِهَا-

لَنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَانٍ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لِأَعْقَرَنَ وَجْهَهُ فِي التَّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي رَعَمَ لَيْطًا عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِنْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبِيهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَذَنًا مِنْ نَارٍ وَهَوًّا وَأَجْنَحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتُهُ". رواه البخاري.

4- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَبَا جَهْلٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَتَهَاوَهُ، فَتَهَدَّدَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: أَنْتَهَدِّدُنِي؟! أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْثَرُ أَهْلَ الْوَادِي نَادِيًا! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى (12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (13) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (14)} إِلَى قَوْلِهِ: {فَلْيُذْعُ نَادِيَهُ (17) سَنُدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18)} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذْتُهُ الزَّبَانِيَةَ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ.

5- ولما نزلت {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1)} أقبلت أم جميل أروى بنت حرب، امرأة أبي لهب وهي تنشد: مذمم أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر - رضي الله عنه - فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك، فقال رسول الله ﷺ: "إنها لن تراني" وقرأ قرآنًا فاعتصم به، فوفقت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ، فقالت: يا أبا بكر إني أخبرت أن صاحبك هجاني، فقال: لا ورب هذا البيت ما هجاك، فولت وهي تقول: قد علمت قريش أنني بنت سيدها. أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ.

6- وكان الْمُشْرِكُونَ إذا سمعوا القرآن يجهر به الرسول ﷺ وهو يصلي بأصحابه مستخفياً يسبون القرآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فأمره الله تَعَالَى أَنْ يتوسط بالقراءة بحيث يسمعه أتباعه دون المشركين، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [الإسراء: 110]. متفق عليه.

ولكن الله تعالى قد كفى نبيه ﷺ المستهزئين وعصمه منهم فلم يضروه بشيء، وقد تجلت هذه الرعاية وظهرت لما اجتمع كفار قريش في الْحِجْرِ فَتَعَاهَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا فَمُنَّا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَفْتُلَهُ، فلما علمت بذلك فَاطِمَةُ - رضي الله عنها - أقبلت تَبْكِي حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِيهَا ﷺ، فَقَالَتْ: هُوَ لَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِكَ فِي الْحِجْرِ قَدْ تَعَاهَدُوا أَنْ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ قَامُوا إِلَيْكَ فَفَتَلَوْكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفَ نَصِيْبَهُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَا بَنِيَّةُ أَدْنِي وَضَوْءًا"، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هَذَا هُوَ، فَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَعَقَرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ، وَلَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ فَحَصَبَهُمْ بِهَا، وَقَالَ: شَاهَتْ  
الْوُجُوهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا أَصَابَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ حَصَاةٌ إِلَّا قَدْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ  
كَافِرًا. رواه أحمد .

### صور من إذاء المشركين للصحابة الكرام :

1- بلال بن رباح -رضي الله عنه - : عَن ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ:  
أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سَمِيَّةُ،  
وَصَهْبِيُّ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِيهِ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ  
فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَعَ الْحَدِيدِ،  
فَصَهَرُوا فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدَّ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا  
بِلَالٌ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ  
فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ شِعَابَ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ . أخرجاه أحمد. وقد  
اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدفون في الحجرة بخمس أواق من ذهب، فقالوا:  
لو أبيت إلا أوقية لبعناكه، قال: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته)) .فكانَ عَمْرُ  
يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا . أخرجاه البخاري .

2- آل ياسر: وكان ممن عذب في الله عمار وأبواه ياسر وسمية - رضي الله  
عنهم -

قال ابن حجر في ترجمة عمار: كان من السابقين الأولين هو وأبوه وكانوا  
ممن يعذب في الله . فكان الكفار يلبسوهم أدرع الحديد فيصهروهم في الشمس  
حتى قتل ياسر. وأما سمية فقيل أن أبا جهل طعنها في قلبها فماتت فكانت أول  
شهيدة في الإسلام. الإصابة في تمييز الصحابة 2 / 1300. فلما قتل والدا  
عمار واشتد عليه العذاب تابعهم على ما أرادوا وقلبه كاره له، قال ابن حجر:  
وانفقوا على أنه نزلت فيه: {إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل:  
106]. وكان من مناقب آل ياسر أن النبي ﷺ كان يمر بهم وهم يعذبون ويقول:  
"أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة". أخرجاه الحاكم.

3- خباب بن الأرت: قال ابن حجر: وروى البارودي، أنه أسلم سادس ستة،  
وهو أول من أظهر إسلامه وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك . حتى إن خباباً  
ذهب إلى النبي ﷺ يشكو له شدة ما يلقونه من المشركين، فجاء النبي ﷺ وهو  
مُتَوَسِّدٌ بَرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقَالَ لَهُ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ  
لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ - صلى الله عليه وسلم -: "قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ  
الرَّجُلُ فَيُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يَوْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى  
رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ  
ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتَمَنَّ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّارِكُ مِنْ صَنْعَاءَ  
إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ".

ومن أساليبهم التشكيك وطلب المعجزات :

حيث سعوا الى تشكيك المؤمنين في دينهم ونباهم p لذا طلبوا المعجزات والمستحيلات ، ومن ذلك : ما أخرجه أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ p : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا وَتُؤْمِنُ بِكَ، قَالَ: "وَتَفْعَلُوا؟" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَا، فَآتَاهُ جِبْرِيْلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَفْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنَّ شَيْئًا أَصْبَحَ الصِّفَا لَهُمْ ذَهَبًا، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَذَّبْنَاهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَنَحْتُ لَهُمْ بَابَ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ، قَالَ: "بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ".

كما سأله p أن يشق لهم القمر شقين فأجابهم الله لهذا: فعن ابن مسعود قَالَ: انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ p فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ p : "اشْهَدُوا". متفق عليه .

ومن ذلك مجادلتهم للنبي الكريم p بالباطل: عن جابر - رضي الله عنه - قال: اجتمعت قريش يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليات هذا الرجل الذي فرّق جماعتنا، وشتت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلمه، وينظر ماذا يرد عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة، فقالوا: أنت يا أبا الوليد! فاتاه عتبة فقال: يا محمّد! أنت خيرٌ أم عبد الله؟ فسكت رسول الله p ، فقال: أنت خيرٌ أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله p . ثم قال: إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك، فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم، فتكلم حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومه منك، فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى ، أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى، أيها الرجل إن كان إنما بك الحاجة، جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً واحداً، وإن كان إنما بك الباءة، فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشراً، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "فرغت؟" قال: نعم، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "بسم الله الرحمن الرحيم {حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3)} " إلى أن بلغ: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (13)} " [فصلت: 1 - 13] فقال عتبة: حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: "لا" فرجع إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه إلا كلمته. قالوا: فهل أجابك؟ فقال: نعم، ثم قال: لا والذي نصبها بينة، ما فهمت شيئاً مما قال، غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. قالوا: ويملك أيكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال؟! قال: لا والله، ما فهمت شيئاً مما قال، غير ذكر الصاعقة. أخرجه الحاكم .

الصبر الجميل

ولقد كان النبي ﷺ رغم كل هذا الإيذاء والتعننت ضده و ضد دعوته رؤفًا بهم رحيماً، حتى إن جبريلَ عليه السلام لما جاءه ومعه ملكُ الجبال - يوم العقبة - وعرض عليه ﷺ أن يطبقَ عليهم الأخشابَ فقالَ النبيُّ ﷺ : "بَلْ أَرَجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" متفق عليه.

### تعليم النبي الكريم ﷺ للمسلمين في دار الارقم ابن ابي الارقم :

كانت هذه الدار في أصل الصفا بعيدة عن أعين الطغاة ومجالسهم، فاخترها رسول الله ﷺ ليجتمع فيها بالمسلمين سرًا، فيتلوا عليهم آيات الله ويزكاهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وليؤدي المسلمون عبادتهم وأعمالهم، ويتلقوا ما أنزل على رسوله وهم في أمن وسلام، وليدخل من يدخل في الإسلام ولا يعلم به الطغاة من أصحاب السطوة والنقمة. ومما لم يكن يُشكك فيه أن رسول الله ﷺ لو اجتمع بالمسلمين علنًا لحاول المشركون بكل ما عندهم من القسوة والغلظة أن يحولوا بينه وبين ما يريد من تزكية نفوسهم ومن تعليمهم الكتاب والحكمة، وربما أفضى ذلك إلى مصادمة الفريقين، بل قد وقع ذلك فعلاً، فقد ذكر ابن إسحاق أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يجتمعون في الشعاب، فيصلون فيها سرًا، فرأهم نفر من كفار قريش، فسبوهم وقاتلوهم، فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً منهم فسال دمه، وكان أول دم هريق في الإسلام.